الأسرة النواة في زمن العلاقات الاجتماعية السائلة

The nuclear family in a time of liquid social relations
La famille nucléaire au temps des relations sociales liquide

بوطورة حنان[1]*

تاريخ الإرسال: 2022/02/10 تاريخ القبول: 2022/09/05 تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تداعيات العلاقات الاجتماعية في عصر السيولة على الأسرة النواة في ضوء مقاربة السيولة لباومان، وللإجابة على تساؤلات الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي.

وتوصلنا إلى جملة من الاستنتاجات منها أن التحولات التي مست بنية العلاقات الاجتماعية في عصر السيولة كان لها انعكاسات على الأسرة النواة المعاصرة تجلى أثرها في التحول بنظام القرابة وما قام عليه من مفاهيم القيم الصلبة كصلة الرحم والتواصل وسلطة الكبير واحترامه إلى مفاهيم سائلة تجعل كل فرد يدور حول فلكه الخاص مستغنيا براتبه عن أي رابطة أخلاقية أو انسانية تربطه بأسرته، فصارت الأسرة عرضة أكثر للتفكك بسرعة لهشاشة الروابط التي تقوم عليها والتي ابتعدت عن الضمانات التي كانت تقدمها الأسرة الممتدة التقليدية ،وانصبت خيارات الأفراد لشريك الحياة على معايير استهلاكية وقتية كالشكل والدخل المادي لتحكمها قيم الرغبة التي توجهها الموضة الاستهلاكية بعيدا عن أي معايير صلبة تأسس لمفهوم الرعاية، كما أثرت معايير الاستهلاكية على التنشئة الاجتماعية للأبناء لتجعلها أكثر هشاشة.

الكلمات المفتاحية: سيولة؛ علاقات اجتماعية سائلة؛ أسرة نواة

Abstract : This study aimed to identify the impact of social relations in the era of liquidity on the nuclear family in the light of Baumann's liquidity approach, and to answer the study's questions, the descriptive approach was adopted.

We reached a number of conclusions, including that the transformations that affected the structure of social relations in the era of liquidity had clear repercussions on the contemporary family, the effect of which was evident in the transformation of the kinship system and the solid concepts of values that were based on it, such as kinship, communication, and the authority and respect of the elder into fluid concepts that make each individual revolve around His own space, dispensing with his salary from any moral or human bond linking him to his family, the family became more vulnerable to disintegration quickly due to the fragility of the bonds on which it was based and which moved away from the guarantees that were provided by the traditional extended family Individuals' choices for the life partner focused on temporary consumer standards such as shape and material income, as they are governed by the desire values that consumer fashion directs away from any solid standards established for the concept of care. Consumer standards also affected the socialization of children to make it more fragile.

Keywords: liquidity; liquid social relationships; nucleus family

*المؤلف المراسل

[1] Hanane Boutora, Skikda University ; Research and social studies laboratory; Algeria ;h.boutora@univ-skikda.dz

Résumé : Cette étude visait à identifier l'impact des relations sociales à l'ère de la liquidité sur la famille nucléaire à la lumière de l'approche liquidité de Baumann, et pour répondre aux questions de l'étude, l'approche descriptive a été adoptée.
Nous sommes parvenus à un certain nombre de conclusions, notamment que les transformations qui ont affecté la structure des relations sociales à l'ère de la liquidité ont eu des répercussions claires sur la famille contemporaine, dont l'effet s'est manifesté dans la transformation du système de parenté et des concepts solides de valeurs qui reposaient sur elle, comme la parenté, la communication, l'autorité et le respect de l'aîné en concepts fluides qui font tourner chaque individu autour de son propre espace, dispensant de son salaire tout lien moral ou humain le liant à sa famille, La famille est devenue plus vulnérable à la désintégration rapide en raison de la fragilité des liens sur lesquels elle reposait et qui s'éloignaient des garanties qui étaient fournies par la famille élargie traditionnelle Les choix des individus pour le partenaire de vie se sont concentrés sur des normes de consommation temporaires telles que la forme et revenus matériels, car ils sont régis par les valeurs de désir que la mode grand public éloigne de toute norme solide établie ed pour le concept de soins. Les normes de consommation affectent aussi la socialisation des enfants pour la fragiliser.
Mots clés: liquidité ; relations sociales liquide; famille nucléaire

مقدّمة

تقدم مقاربة زيجمونت باومان تفسيرا للتحولات الاجتماعية التي مست البناء الاجتماعي للمجتمعات المعاصرة بوصفها عملية تفكيك البناء الاجتماعي الصلب وصهره ليلائم عصر ومبادئ الحداثة الصلبة التي جاءت لتحقيق رفاه الانسان من خلال تمكينه وتعزيز قدرته على السيطرة على الطبيعة بصهر الحديد والصلب لصناعة تاريخه بعيدا عن المفاهيم المطلقة التي أكدت عليها الرؤى المثالية الميتافيزيقية لتتحول فيما بعد إلى قوة تصهر الانسان ذاته بعلاقاته ومشاعره ومفاهيمه عن الروابط التضامنية وتدمجها في سوق وعجلة الاستهلاكية التي زادت من مآسي الانسانية الأخلاقية والفكرية والاجتماعية فكانت نتائج الحداثة الصلبة في صورتها السائلة ذات وجه براق ينبأ بتحقيق الرفاه الاستهلاكي ووجه آخر معتم ومظلم تزايدت فيه مظاهر العبودية الحديثة وتفكك الروابط الأسرية والاجتماعية، وتزايدت مخاوف الانسانية من المخاطر والمهالك والجوع والحروب.

كما تغلغل الاستهلاك بالحياة المعاصرة لصبح غاية في ذاته ويصبح يشكل البناء الاجتماعي لكافة المجتمعات موجدا هوية اجتماعية هجينة تجمع كافة المجتمعات بالعالم بعيدا عن أي ثوابت خاصة، والتي صارت تقوم على مركزية الاستهلاك في بنيتها المجتمعية ليعيد هيكلة وتنظيم الحياة الاجتماعية للأفراد، بشكل أوجد نمطا جديدا من العلاقات والتفاعل والتواصل الاستهلاكي بينهم ليحولهم هم ذاتهم إلى بضائع قابلة للاستهلاك. (زيجمونت، المراقبة السائلة، 2017، صفحة 19، 20)

فلم بعد الأفراد بالمجتمع الاستهلاكي السائل ينجذبون للسوق فقط لشراء أشياء مادية أو بيعها ولكن يمكن أن يكون لشراء أشياء مادية تزيد من قيمتهم ومكانتهم الاجتماعية وبالتالي يحولون أنفسهم إلى بضائع تستهلك ويبيعون صورة منمقة عن أنفسهم تتناسب مع تروج له الثقافة الاستهلاكية ويحصلون بالمقابل على التقدير والمكانة الاجتماعية

والحب من خلال علاقات افتراضية سائلة، ومن خلال ما يستهلكون من بضائع يقومون في الوقت ذاته بالترويج لها بالمجتمع، فتكون وظيفة الاستهلاك هنا هي الاستثمار في الانتماء الاجتماعي لذّات من خلال امتلاك ما يترجم في المجتمع الاستهلاكي إلى مبيعات، كما أن الناس الذين ينظرون لتلك البضائع هم أيضا سلع، ولا يعني هذا أنه سيتم بيعهم في عملية تجارية بالمتاجر ولكن يتم ذلك عبر المواقع الشخصية بالواقع الافتراضي وهي متاجر من نوع مختلف.

وكل ما سبق يجعل العلاقات الاجتماعية بالمجتمعات المعاصرة تعيش كغيرها من مكونات النظام الاجتماعي المجتمعات المعاصرة هذه التحولات العالمية واتجاه الحياة الاجتماعية إلى الثقافة الاستهلاكية من خلال تشكل نمط جديد من العلاقات الاجتماعية السائلة، والتي كان لها أثرها الواضح على العلاقات الأسرية والرابطة الزواجية، خاصة ما تشهده الأسرة النواة اليوم من منحنى تصاعدي في حالات الطلاق والخلع والتفكك الأسري، ومن هذا المنطلق هدفت هذه الورقة البحثية إلى البحث في تجليات ومظاهر تأثير العلاقات الاجتماعية السائلة والاستهلاكية على اعادة تشكيل العلاقات بالنظام الأسري بالمجتمع المعاصر.

وانطلاقا مما سبق تتحدد مشكلة هذه الورقة البحثية في التساؤل التالي:

ما هي تداعيات العلاقات الاجتماعية السائلة على الأسرة النواة؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم صياغة التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي تداعيات سيولة الزمن الاجتماعي بالعلاقات الاجتماعية السائلة على الأسرة النواة؟
- ماهي تداعيات تفكك نظام التضامن بالعلاقات الاجتماعية السائلة على الأسرة النواة؟
- ماهي تداعيات الانفصال بين السلطة والسياسة بالعلاقات الاجتماعية السائلة على الأسرة النواة؟
- ماهي تداعيات العلاقات الاجتماعية الافتراضية السائلة على نظام الزواج بالأسرة النواة؟

أهداف البحث: تتحدد أهداف هذا البحث انطلاقا من تساؤلاته في النقاط التالية:

- التعرف على تداعيات سيولة الزمن الاجتماعي بالعلاقات الاجتماعية السائلة على الأسرة النواة
- التعرف على تداعيات تفكك نظام التضامن بالعلاقات الاجتماعية السائلة على الأسرة النواة
- التعرف على تداعيات الانفصال بين السلطة والسياسة بالعلاقات الاجتماعية السائلة على الأسرة النواة
- التعرف على تداعيات العلاقات الاجتماعية الافتراضية السائلة على نظام الزواج بالأسرة النواة

أهمية البحث:

تتأتى أهمية هذه الدراســـة من أهمية المتغيرات التي تعمل على دراســـتها وهي العلاقات الاجتماعية الســـائلة وتداعياتها على الأســـرة النواة، وكذا حداثة المقاربة التي تقرأ العلاقة بينهما في ضـــوئها وهي مقاربة الســـيولة لزيجمونت باومان وهو ما يعطي بعدا جديدا ورؤية مغايرة لما تم دراســـته مســـبقا بما يثري المعرفة العلمية في هذا المبحث الهام بأهمية شبكة العلاقات الاجتماعية ومركزية النظام الأسري في بناء المجتمعات

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الملائم لطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها

2.مدخل إلى الأسرة النواة:

1.2 مفهوم الأسرة النواة

-يعرفها **فوجل** بأنها:" وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان اجتماعيا مع أطفالهما ارتباطا بيولوجيا أو عن طريق التبني (وليد ابراهيم علاونة، 2007، صفحة 15)

-أما **أوجبرن** يعرفها بأنها: رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال (وليد ابراهيم علاونة، 2007، صفحة 15)

-وهي أيضا جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من انجاب الأطفال ورعايتهم، وتقوم على معيشة الزوجين معا وهما يكونان مع أولادهما وحدة متمايزة. (وليد ابراهيم علاونة، 2007، صفحة 15)

يلاحظ من خلال هذه التعريفات أن الأسرة تقتصر في مفهومها على الرابطة البيولوجية أو الجنسية بعيدا عن أي مفاهيم وقيم صلبة قد تضبط وتحدد هذه الرابطة مما يعطيها طبيعة سائلة مائعة لا يمكن ضبط حدودها انطلاقا من خصوصية أي جماعة أو مجتمع.

في حين يقوم مفهوم الأسرة في الثقافة العربية الاسلامية على كون الأسرة جماعة دائمة تنشأ في ظل عادات وتقاليد وخصوصية دينية وثقافية للجماعة أكبر تنتمي لها وتقوم على رعاية وتربية الأبناء في ظل القيم والمعايير الاجتماعية التي تشكل الخصوصية الثقافية لجماعة انتمائها (وليد ابراهيم علاونة، 2007، صفحة 15)

ومن هنا يتضح الفرق بين مفهوم الأسرة بالثقافة الغربية الحداثية السائلة التي تصنع هوية هجينة للأسرة بالعالم كله تحددها بالحدود البيولوجية أو الجنسية في حين ترتبط بالثقافية العربية الاسلامية بالخصوصية الثقافية التي تمنحها التمايز والصلابة انطلاقا من جملة القيم والثوابت التي تنتمي لها.

2.2 دوافع ظهور الأسرة النواة

يمكن ذكرها فيما يلي: (بوبيدي، 1998، صفحة 110)

- الهجرة من الريف إلى المدينة بحثا عن فرص العمل والاسترزاق وذلك بعد تغير النشاط الاقتصادي.
- انتشار التعليم في جميع المراحل وخروج المرآة بكثرة إلى التعليم.
- رغبة الأسـرة في تطبيق طرق تحديد وتنظيم النسـل وذلك تبعا للظروف الاقتصـادية والاجتماعية ونتيجة للوعي الاجتماعي و الثقافي الذي عرفته المرآة.
- قلة نسبة تعدد الزوجات وشيوع النظام الأحادي للزواج لعب دورا لا يستهان به في التقليل من حجم الأسرة وتغيير تركيبها السوسيولوجي.
- عدم توفر المساكن الكافية لعب دورا أساسيا في انتشار الأسرة النواة بشكل واسع.

3.2 خصائص العلاقات الأسرية في ظل الأسرة النواة: (بوبيدي، 1998، الصفحات 110-113)

- تقلص حجم الأسر فبعد ما كانت في طابعها العام، أسرة ممتدة أصبحت الآن تتسم بصغر الحجم.

- إن النظام الأبوي تعرض إلى تحولات بسـبب التغيرات في البنية الاجتماعية للمجتمعات بسـبب خروج المرآة إلى العمل فلم تعد السـلطة في يد الرجل (الزوج) بل أصـبحت في يد كل منهما وذلك من خلال التفاهم وتبادل الرأي وتسيير شؤون الأسرة.

- تغيير قيم الاختيار للزواج بالنسبة لفئة الشباب حيث أصبح كل منهما يختار الأخر ولم تعد سلطة الاختيار في يد الأب و الجد.

- عرفت مكانة البنت في الأسرة تطورا سريعا مما قوى مكانتها ومبادرتها المميزة في العلاقات الأسرية.

3.2 أشكال العلاقات بالأسرة النواة

العلاقات الأسـرية داخل الأسـرة النواة تتفرع إلى ثلاثة أنواع (أشـكال) هي: (أحمد عويس، 2003، صـفحة 186، 187)

1.3.2 العلاقة بين الوالدين

علاقة الزوج والزوجة أهم نوع من أنواع العلاقات الأسرية لما لها من تأثير بالغ على استمرار الأسرة واستقرارها، لذا على الوالدين أن يحاولا حل هذه بهدف التراضي بعيدا عن التشاجر والتعصب.

2.3.2 العلاقة بين الأب والأبناء

هي ثاني العلاقات الأســـرية والتي يحس الطفل من خلالها بالأمن والطمأنينة لأن الأب هنا هو الذي يمثل السلطة والمثل الأعلى وكلما اتسمت علاقة الأب والأبناء بالعطف والحنان كلما كان نموهم العقلي والنفسي سليمين وإذا سعى الآباء إلى مودة الأبناء ووثقوا وتعلقوا بهم كان ذلك دافعا لهم بالاستجابة للمطالب الأسرية.

3.3.2 العلاقة بين الأم والأبناء

يكون الطفل شديد الارتباط بأمه حيث لا يستطيع الابتعاد عنها فهي تساهم في تشكيل شخصيته وإشباع حاجاته بالدور الأكبر في تنشئته، وأي ضعف في العلاقة بينهما يشعره بكراهية كبيرة وتظهر عليه سلوكيات انحرافيه ناتجة عن عدم الحماية واللامبالاة.

ومنه يمكن القول أن النظام الزواجي من أهم العلاقات الاجتماعية الذي إن ساد العلاقات داخله الحب والتفاهم والتعاون ساعد ذلك على نمو أفراد بصورة متزنة وسوية وإذا كان العكس سادت المشكلات النفسية والاجتماعية بين أفرادها. (مامي زرارقة، 2014، صفحة 200)

3. العلاقات الاجتماعية السائلة والتداعيات على الأسرة النواة

1.3 مفهوم العلاقات الاجتماعية السائلة

أدى التحول بتمثلات الأفراد بالمجتمعات المعاصر في ظل ثقافة الاستهلاك التي روجت لها الحداثة السائلة من خلال آلياتها المتمثلة أساسا في تكنولوجيا الاتصال الحديثة حسب باومان إلى انفصال الأشكال الاجتماعية الصلبة عن مقومات الصلابة بها حيث لم تعد قادرة على الاحتفاظ بشكلها زمنا طويلا، فنجدها تنحل وتنصهر بسرعة تفوق الزمن اللازم لتشـــكلها، بصـــورة لا تمكنها من أن تكون أطرا مرجعية لأفعال الأفراد والاســـتراتيجيات الاجتماعية على المدى الطويل (مشروع حياة). (زيجمونت، الخوف السائل، 2017، الصفحات 25-27)

ومن منطلق ذلك صارت العلاقات الاجتماعية مرتكزة على الطابع الاستهلاكي المتسارع في التغيير من منطلق الرغبة لا الحاجة، فإذا كانت العلاقات الاجتماعية في البيئة الاجتماعية الصـــلبة تقوم على منطق الحاجة لها لغاية وأهداف محدد بإطار ومنظومة قيمية ومعيارية تحدد نظام التوقعات بها بصورة تضمن استقرارها واستمراريتها في إطار شروط واضحة للأفراد الذي ينخرطون بها فالعلاقات الاجتماعية بالبيئة الافتراضية تأخذ صفة السيولة والوقتية تظهر وتختفي وفق منطلقات الموضة الاستهلاكية دون غاية أو هدف حقيقي خارج منطق الرغبة، ولا تحكمها أي قيم روحية أخلاقية كما كانت من قبل وإنما ما يحكمها هو قانون العرض والطلب في سوق استهلاكية كبرى تديرها مؤسسات

الرأسمالية الخفيفة التي انتقلت من التجارة في الحديد والصلب والأشياء إلى التجارة في الإنسان ومشاعره وحاجياته وكذا رغباته.

وانطلاقا من ذلك يمكن تعرف العلاقات الاجتماعية السائلة بأنها: نمط من العلاقات الاجتماعية الوقتية التي نشأت بالبيئة الافتراضية بتكنولوجيا الاتصال الحديثة تتسم بالتغير السريع والسلعية الاستهلاكية.

2.3 أسس العلاقات الاجتماعية السائلة وتداعياتها على النظام الأسري للأسرة النواة

1.2.3 التحول بمفهوم الزمن الاجتماعي

يمكن تفسير التحول الذي عرفته شبكة العلاقات الاجتماعية التقليدية في انتقالها إلى طابع السيولة انطلاقا من ذلك التحول الذي مس تمثلات الأفراد والجماعات بالمجتمعات المعاصرة للزمن الاجتماعي والذي أدى إلى انهيار التفكير والتخطيط طويل المدى بسبب إضعاف الأبنية الاجتماعية الصلبة التي يمكن أن تترسخ فيها عمليات هذا النوع من التخطيط، فأصبحت بذلك حياة الأفراد عبارة عن سلسلة من المشروعات قصيرة الأجل في إطار مفاهيم مثل التطور التي تكون مؤسسة على خطوات تستجيب لمجموعة من الفرص القائمة على الاحتمالات الممكنة، بصورة تجعل انفصالا بين الماضي والحاضر فنجاح الماضي لا يزيد من احتمالات نجاح المستقبل مما يتطلب مراجعة مستمرة لوسائل الماضي وتجديد المعلومات التي تأسس عليها باستمرار وهذا ما يجعل المعايير والقيم التي تتأسس عليها العلاقات الاجتماعية وقتية، فما يجعل هذه العلاقات تقوم وتنجح اليوم لا يعني بالضرورة أنه قادر على جعلها تستمر وتنجح في المستقبل لأنه خاضع إلى القيم الاستهلاكية المؤقتة الفاعلية.

ويرصد باومان في كتاب الحب السائل هشاشة القيم التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية والروابط الانسانية بزمن السيولة؛ بكونها انتقلت من علاقات تقوم على الحب المؤسس على قيم صلبة كالوفاء، الإخلاص، التضحية والرابطة الأبدية التي لا يفكها إلا الموت إلى الحب تحت شعار الرغبة تبنى على خيارات آنية سريعة تحكمها الرغبة وتنهيها الرغبة بعيدا عن أي مفهوم للميثاق المقدس في الحياة الاجتماعية الصلبة، فتحولت قيمة الحب كركيزة للعلاقات الاجتماعية من الحرص والرعاية الذي يجعلها تمتد وتكون لها جذور تجعلها مستقرة إلى حب الاشباع والاستهلاك الوقتي والآني وفقدت بذلك الغاية منها لما استلب منها مفهوم الاستقرار في مقابل ترسيخ السيولة، وهو ما زاد الانسان المعاصر قلقا وغرقا في حياة الاستهلاك ولعل ما عزز ذلك ولوج الحب إلى عالم افتراضي يتأسس على

معطيات التقدم التكنولوجي الذي جعله أكثر هشاشة يولد ويختفي وفق معيار الرغبة، حب جاف تنتصر فيه المتعة والترفيه الوقتي على لحظات الود والرعاية الحقة. (زيجمونت، الحب السائل: هشاشة الروابط الانسانية، 2016، الصفحات 82-84)

وبالتالي صار الحب في ثقافة الزمن الاجتماعي السائل بالحياة الافتراضية كغيره من المشاعر السائلة سلعة لجلب اللذة الوقتية يبحث من خلالها الأفراد عن أقصر الطرق للحصول على هذه اللذة دون التزام يفترض الديمومة في سوق مفتوح بتكنولوجيا الاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي تباع فيه المشاعر كما تباع السلع المادية، ثم بأقصر وأقل الطرق تكلفة يفك الارتباط فبزر حذف بهذه المواقع تنتهي روابط الحب السائلة عندما يصبح هذا الحب عبء أو لا يحقق اللذة الاستهلاكية المنشودة منه، فوفق الحداثة السائلة لا يوجد منتهى نصله لتحقيق التقدم والاكتفاء والرفاه للإنسان كما نظّرت له الحداثة الصلبة، وهذه النظرة جعلت الحب كنمط من أنماط التفاعل الانساني يخضع لقوانين الثقافة الاستهلاكية التي لا تكتفي ولا تنتهي إلى حد. (زيجمونت، الحب السائل: هشاشة الروابط الانسانية، 2016، صفحة 90)

ومنه لم تعد المؤسسات الصلبة التي تحوى هذه المشاعر كالأسرة والزواج أو حتى الصداقة الخاضعة للقيم الصلبة قادرة على مواكبة الهوس بالتغيير والتحديث وحالة الملل المستمر الناتجة عن حالة القلق التي أوجدها اللاأمان واللاستقرار بالحياة الاجتماعية السائلة فأصبح لابد من ايجاد نمط جديد من المؤسسات التي تواكب حالة الوسواس القهري بالاستهلاك المهدأ للخوف عند الإنسان المعاصر؛ لذا أوجدت لأجل ذلك منصات التعارف الالكتروني الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو الانترنت، وكبديل عن الأسرة ظهرت أشكال جديد للزواج الوقتي وأنماط جديد لشراكة الحياة خارج أي التزام من الطرفين مثل المساكنة وإضافة إلا أشكال جديدة من الأسر تعفي الأفراد من انجاب الأبناء وما يمثله ذلك من تهديد للاستقلالية والقدرة على التغيير بمرونة وفي ذات الوقت تشكل نمطا جديدا للمتعة والحب الاستهلاكي غير المعتاد كالأسرة المثلية. (زيجمونت، الحب السائل: هشاشة الروابط الانسانية، 2016، الصفحات 90-96)

2.2.3 تفكيك نظام التضامن الاجتماعي وتداعياته على النظام الأسري للأسرة النواة:

يتحدث باومان في كتابه الخوف السائل عن تحول الخوف من مشاعر عادية إلى قيمة تحكم الحياة السائلة وتحدد خيارات الأفراد بها ومنها خياراتهم بالعلاقات التضامنية؛ فعندما صرنا في حالة من القلق المستمر حول الأخطار التي يمكن أن تهدد سلامتنا الجسدية أو النفسية وغيرها دون سابق إنذار، وصار الخوف منتشرا في هذه الحياة حتى أن مصدر الأخطار المحتملة واحتمالات وقوعها صارت مختلفة عنها في الحياة الاجتماعية الصلبة، إذ تصنعها الثقافة

الاستهلاكية من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة بصورة تجعلها تتغلغل في كافة تفاصيل حياتنا وتجعل أقرب الأشياء لنا مصدرا للتهديد حتى عواطفنا وأزواجنا وأبناؤنا، لكون الأخطار لم تعد كالسابق محددة وواضحة بل صارت أخطار محتملة تلعب على غموض المستقبل ولا يدرك الإنسان المعاصر من أين ستضربه فقد تكون في فقدان عمله نتيجة اصابة محتملة في المستقبل وقد تكون في الموت وعدم وجود ضمان لعائلته من بعده، كما يمكن أن تكون في الالتزام والتواصل مع الآخرين، في علاقة مستمرة لأن ذلك سيهدد استقلاليته ويكلفه الكثير من المال والوقت والجهد وإن فشلت العلاقة عليه الكثير من التبعات النفسية والمادية والوقتية

وبالتالي فالمخاوف والقلق والمظالم المعاصرة عند باومان لا تصنع وحدها. إنما تتراكم باستمرار نتيجة اعتبارها صناعة تدر رؤوس الأموال وهو ما يجعلها بلا عنوان محدد، غير واضحة، ومن أهدافها منع الأفراد من الانخراط بالمواقف المتضامنة كنوع من التكتيكات التي تقوم عليها صناعة الخوف كهوية عالمية وإستراتيجية لجمع الأموال فالفعل التضامني يحد من حالة الوحدة والشعور بالخوف وهو ما يعرقل صناعة الخوف العالمي ويقلل من أرباح المؤسسات والشبكات والمنظمات العالمية المستفيدة من هذه الصناعة، لذا تعمل على ابقاء ما يتم إنشاؤه من منظمات دفاعية عن الفعل التضامني في صورتها الشكلية التي تستخدم لزيادة حالة الخوف بما تخرجه من احصائيات عن حالات الدمار والخراب العالمي دون أن يكون لها في واقع الأمر أي تأثير ايجابي حقيقي في زيادة الفعل التضامني العالمي. (زيجمونت، الخوف السائل، 2017، الصفحات 25-27)

وتأسيسا على ذلك يجادل باومان بأن العلاقات الاجتماعية السائلة تبدو أكثر نجاحًا في إضافة قوة جديدة إلى العداء والنزاع بين أفراد الواحدة وحتى الأسرة الواحدة أكثر من نجاحها في تعزيز التعايش السلمي والتضامن المجتمعي بينهم، وذلك من خلال تعزيز الانتماء المحدود بحدود المصالح الشخصية للفرد بالمجتمع أو الأسرة، أي ايجاد حالة من كراهية الآخر الأجنبي عن الأنا أو النحن أين يتجنب الأفراد التعامل مع مشكلات غيرهم من نفس المجتمع أو التعامل مشكلات وأزمات غيرهم من المجتمعات الأخرى. فيصبح الأفراد داخل المجتمعات يختبؤون من التعاطف أو المساهمة في حل مشكلات غيرهم اللذين يمثلون الآخر، ناهيك عن الصراع الداخلي بين النحن والنحن أي بين الطوائف أو الفئات المجتمعية، الجماعات الاجتماعية والثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد أو الأسرة الواحدة، وبهذه الطريقة فإن أسطورة التضامن المجتمعي تكون مجرد طقوس تطهير لكل ماهو مختلف وأجنبي للحفاظ على البقاء والاستمرارية في عالم اللاثقة واللاأمان فالآخر دائما هو مصدر تهديد واستغلال وهو الساعي ليستولي على مواردنا الخاصة التي نحافظ بها على استمرارنا.

وبالتالي فالطرائق والآليات التي تضع بها الحداثة السائلة بمختلف جوانبها عقبات في وظيفة التضامن، هي زرع الشك والريبة والخوف من خلال التسارع والفردانية كصناعة عالمية في شبكة العلاقات الانسانية بما فيها العلاقات الأسرية لتحويلها إلى علاقات مفككة وسائلة وقابلة لتحويلها لمصدر يتم من خلاله تراكم رأس المال.

3.2.3 انفصال السلطة على السياسية وتداعياته على الأسرة النواة

أدى التحول الذي صهر العلاقة بين السلطة والسياسة بالحداثة السائلة والذي روجت له على أنه سيساعد في تحرير الأفراد من السلطة الصلبة بالعلاقات الأسرية والتي يكون مصدرها في الأغلب السلطة الأبوية لتنتقل من وضع المسيطر إلى وضع يتميز بالعدالة والمرونة أي من أب متسلط إلى أب ديمقراطي إلى فصل السلطة الأبوية عن السياسة الأبوية، أي أنه بعدما كان الأب مصدرا لاتخاذ القرارات وتنفيذها أصبحت السلطة في فضاء أوسع يتجاوز حدود الأسرة، في حين بقيت السياسة الأبوية في حدود الأسرة غير قادرة على الفعل الخارجي الذي يتجاوز حدودها مثل ما يتعلق بالحياة الافتراضية التي صار ينخرط بها الأبناء، وهو ما يزيد من حالة اللايقين ويقوض الصلة بين خيارات الآباء وقراراتهم ومبادراتها وما يعانيه الأبناء من مشكلات وتناقص قدرتهم على جذب اهتمام الأبناء بما يوجد ما عرف بصراع الأجيال، وهو ما أجبر الأسرة على التنازل عن العديد من مهامها لصالح قوى أخرى كالدولة التي صارت مصالحها الإدارية هي التي تمنح الشرعية لعقود الزواج بعدما كان القرار للأسرة بمباركة المسجد وهي التي تحدد السن القانوني للزواج أيضا.

كما جاءت وعود الحداثة الصلبة للمرأة بالسعي لتغيير مكانتها ووضعيتها من التابع لسلطة الرجل إلى الحرية والخصوصية والمشاركة في السلطة داخل الأسرة وخارجها وهو ما جعل مكانة المرأة في الأسرة النواة تمر بمراحل من التغير لما اتبعت هذه الوعود فصارت تشارك في السلطة وكذا في ميزانية الأسرة، وهو ما تم التركيز عليه وإعلاء قيمته في مقابل الانتقاص من أي قيمة لدور المرأة في الانجاب أو تربية الأجيال وتصوير ذلك على أنه مذمة في حقها وأنه وسيلة للرجل ليحكم سيطرته عليها ويفرض عليها خيارات قد لا تكون ترغب بها مثل الانصياع لأوامر الحماة والسكن في بيت العائلة وما يترتب عليه من انعدام للخصوصية والمسؤوليات الإضافية، وبفعل عملها واستقلالها الاقتصادي لن تعود تلك المرأة التي هي البنت أو الزوجة المنعزلة والمتحفظة أمام الرجل، أو تحت سلطة الأب، الزوج والحماة، فوظيفتها الجديدة ستسمح لها بأخذ الكلمة والمبادرة واتخاذ القرار، وتتمكن من فرض وجودها كطرف فاعل ومنتج في المجتمع من خلال مساهمتها في رفع المستوى المعيشي والاجتماعي لأسرتها.

غير أن الوجه الآخر المسكوت عنه لهذا التحرر لم يظهر إلا مع ممارسة المرأة لهذا المفهوم بالحياة اليومية والذي يربط بين الخصوصية والتحرر ولا يشير إلى العلاقة التي تربط التحرر بالأمن وما يمكن أن تفقده المرأة مقابل هذا التحرر، حيث سبب لها لاحقا عدة مشاكل من أهمها الإجهاد النفسي والعصبي لقيامها بوظيفتين في نفس

الوقت، كما غير في مراكز السلطة بالأسرة وهو ما تبعه تغير في الأدوار ومتطلباتها حيث صار الرجل في مقابل ما تطالب به المرأة من حرية وعدم خضوع لأي سلطة من الوسط التقليدي ومن الحماة خاصة، يطالبها بدفع ثمن تلك السلطة، فالرجل الجزائري مثلا وإلى وقت قريب لم يقبل أن تتولى المرأة إعالته وإعالة الأسرة ولا أن يأخذ شيئا من مالها وإلا سيكون محل سخرية معارفه وأصدقائه. لكن هذه الفكرة تلاشت تدريجيا أمام التحول الاقتصادي مما جعل الشاب يقبل على الزواج من المرأة العاملة ليشتركا في مواجهة الحياة، بل أصبح يشترط أن تعمل الزوجة بعد الزواج لتقاسم أعباء الحياة سويا، في حين أنه ومنذ سنوات من قبل كان يشترط أن تترك العمل وتمكث في البيت للتفرغ له ولأولاده، وصار الآن يطالبها بالمشاركة في الأعباء المادية للحياة الزوجية وأحيانا يلقي عليها كل الأعباء ويتنازل عن كثير من مهامه وأدواره بالأسرة لأطراف أخرى مثل اعتماده على انفاق والده على أسرته أو أحد أخوته مقابل منحهم الحق في تنظيم حياته الأسرية والتدخل بها، وهو ما يجعل المرأة تطالب بفك الرابطة الأسرية كونها لم تعد تثق في قدرته على تسيير أمور الأسرة خاصة مع متطلباتها التي تخرج على إطار قدرته فإن كان يملك القدرة على تقرير ما يجب أن يكون في أسرته فانه لا يملك كل السلطة على تنفيذ ما يقرر كما في السابق.

4.2.3 العلاقات الافتراضية وسيولة نظام الزواج بالأسرة النواة

جعلت العلاقات الافتراضية السائلة القيم التي تقوم عليها رابطة الزواج من مودة ورحمة ورعاية وعطف ووفاء وإخلاص تنفصل عن هذه الرابطة نفسها لترتبط بمدى ملاءمتها لمعطيات الآلة الاستهلاكية في اللحظة الراهنة فمثلما قيمة الهاتف كسلعة لا ترتبط بجودته بقدر ما ترتبط بمدى ملاءمته لأحدث صيحات هذه الآلة في اللحظة الراهنة جعل كذلك العلاقات الزواجية لا ترتبط بقيمتها الذاتية النابعة من غايتها والهدف منها أو من أطرافها بقدر ما ترتبط بمدى ملاءمتها لمعطيات ومفاهيم الآلة الاستهلاكية أي أن الروابط والعلاقات الزواجية أصبحت صفقات تخضع لمبدأ الربح والخسارة في اختيار الشريك أو في استمرار هذه الرابطة من عدمه، باردة ولا تحب ما يعكرها من التزام أو ارتباطات أو مسؤولية فطالما الشريك قادر على اشباع الحاجيات التي وجدت لأجلها العلاقة والرابطة و بمقاييس الملائمة للسوق الاستهلاكية من معايير جسدية أو نفسية تستمر العلاقة وتنتهي بانتهاء قدرته على مواكبة هذه الآلة ومعطياتها أو عدم قدرته على اشباع الرغبات الجديدة المتوالدة باستمرار وبذلك يتحول الشريك إلى سلعة وقتية تنتهي صلاحيتها بانتهاء قدرتها على مواكبة الآلة الاستهلاكية. (زيجمونت، الحياة السائلة، 2016، صفحة 121، 122)

وبالتالي لم يعد عقد الزواج بالأسرة السائلة مجرد اتفاق بين أسرتين كما هو الحال في الأسر التقليدية وإنما أصبح يقوم على التوافق وحرية اختيار الشريك الذي يحتم على الزوجين تحمل مسؤوليات هذا الاختيار، وهكذا أصبح

المقبلون على الزواج لديهم حرية قبول أو رفض هذا العرض، والزواج لم يعد تحت وصاية الأسرة والجماعات القرابية كما كان في الماضي لأنه أصبح يقوم على الإرادة الحرة لكل من الزوج والزوجة، وترتب عن هذه الحرية في الاختيار فقدان الأفراد للكثير من الضمانات والأمان الذي كانت توفره لهم خيارات الآباء لأنهم تركوا ليتحملوا تبعات خياراتهم وما يمكن أن يعترض حياتهم الزواجية من مشكلات كانت الأسرة تتدخل لمساعدة الأبناء على مواجهتها دون اللجوء إلى الانفصال لعجزهم على مواجهتها.

وانطلاقا من ذلك فقدت الأسر القائمة على الحرية المطلقة في اختيار الشريك الكثير من صلابتها التي كانت تستمدها من دعم البناءات الصلبة التي تستند إليها من أسرة ممتدة وما تحمله من عادات وتقاليد تدعم تماسك الأسرة التي تتشكل في كنفها وتحولت بفعل ذلك إلى أسر بعلاقات سائلة، وهو ما يجعلها حسب باومان كغيرها من الأبنية الاجتماعية تنحل وتنصهر بسرعة أمام تحديات الحياة البسيطة قبل أن تشكل أي قيم أو معايير أو ثوابت جديدة لها تكون مرجعية لأفرادها تضمن استمرار هذا البناء الجديد على المدى الطويل، فالحرية والأمان كما ذهب إلى ذلك باومان في علاقة عكسية باستمرار فكلما زاد الفرد تحررا كلما تنازل على قدر من أمانه وكلما تنازل على قدر من حريته كلما كان أكثر أمانا، لأن عليه تحمل كل تبعات خياراته لوحده ومنها فشله (زيجمونت، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، 2016، صفحة 71، 72)

وعندما اختار الأفراد بالحداثة أن يكونوا أكثر حرية في خياراتهم كانوا قد تنازلوا على قدر كبير من أمانهم الذي استلبته الآلة الاستهلاكية وصارت تقدم وصفات جاهزة لتحقيقه،غير أن تلك الوصفات الجاهزة التي تقدمها الآلة الاستهلاكية كبديل أصبحت هي ذاتها مصدرا لانعدام الأمان لأنها وقتية وعبارة عن تكتيكات وأساليب قصيرة المدى على الفرد أن يكون مستعد للتخلي عنها في أي وقت، كما أنها تخبره بأن عليه قطع الصلة مع أي التزامات أو ولاءات في أي وقت دون ندم للحصول على هذا الأمان الوقتي، وهذه الخيارات ارتبطت أساسا بنوع من العلاقات الافتراضية الوقتية الخالية من أي التزامات التي تسربت سيولتها لتفكك العلاقات الزواجية الصلبة بالحياة الواقعية للأفراد نتيجة ما تروج له من موصفات مثالية عن الشريك المحتمل والذي لا يكلف المرتبط به أي التزامات أخلاقية أو مادية مقابل الاشباعات التي يحققها له نفسيا واجتماعيا وحتى الاشباعات الجنسية أين روجت الآلة الاستهلاكية حسب بومان لنوع جديد من الجنس السائل الخالي من أي قيمة حقيقية وغاية وجودية في اعمار الأرض والذي يرتبط أساسا بالرغبات الوقتية وهو ما يقود في كثير من الأحيان إلى فك رابطة الزواج الواقعية للأفراد خاصة وأن العمل المأجور ساهم إلى حد كبير في سهولة استغناء الزوجين على الرابطة الزواجية إذا لم تلبي رغباتهم بعيدا عن أي مفهوم للرعاية والتضامن .

وهذا في نظر باومان نتيجة لما روجت له الآلة الاستهلاكية من أشكال جديدة للحب والعلاقات الوقتية التي لا يتبعها أي التزام أو أعباء مادية أو أعباء الرعاية والثبات في العلاقات الدائمة وما وضعته من نماذج للشريك المحتمل سواء ما يتعلق بصورته الجسدية أو حالته المادية بعيدا عن جوانب يمكن أن تشير للالتزام كالبعد الأخلاقي للشريك وهو ما أفرغ العلاقات الأسرية الصلبة من محتواها وجعل الأفراد يبحثون عن تلك المواصفات في علاقات وقتية لا تكلفهم أي أعباء، تلك العلاقات الافتراضية الجديدة التي مع استمرارها سيستمر التراكم الرأسمالي الذي تحصل عليه المؤسسات التي تعتمد عليها هذه العلاقات فطالما حالة القلق والتوتر نتيجة عدم الاشباع الحقيقي لحاجة الأفراد للحب بفعل هذه العلاقات الوقتية قائما فإن هذه المؤسسات تضمن دخلا مستمرا لذا فهي كل مرة تروج للمتعة التي يفترض أن يحصل عليها الأفراد من الوقوع في الحب أو حتى الجنس خارج دائرة أي التزام الطويل، وبالتالي فالحب في العلاقات الزواجية الذي يقيم عليه الأفراد اليوم خياراتهم في شريك الحياة بناء على حرية اختياراهم هو في الحقيقة من صناعة الآلة الاستهلاكية التي تخلق نوعا من الوهم لديهم بأنهم من يقررون ويختارون وهي التي تبني وتحدد لهم معايير الاختيار

كل ذلك أفقد العلاقات الزواجية بالأسرة النواة القيم العليا التي كانت تنبني عليها وحالة الرضى التي كانت في العلاقات الصلبة التقليدية ناتجة من مفهوم حب تنبني عليه خيارات الأسر لأبنائهم وهو حب قائم على أسس ومعايير حقيقية توجد الرضى في نفس الشريكين ويعززها جملة من المعايير الأخلاقية والروحية التي تقوم عليها الأسرة الممتدة، في حين الحب الذي صار الأفراد يختارون بناء عليه شريك الحياة والذي تروج له الآلة الاستهلاكية من خلال المسلسلات والأفلام أو غيرها من الآليات هو حب الرغبة الوقتية الذي ينتهي بانتهاء تلك الرغبة وأسبابها والذي وجعل الأفراد يبتعدون عنها إلى العلاقات الافتراضية سواء الصداقة أو الحب لأنهم ببساطة يستطيعون التخلي عن هذه العلاقة إذا ما أصبحت ثقيلة أو تلقي عليهم أعباء هم في غنى عنها وأصبحوا ينفرون من العلاقات الطويلة التي يتبعها التزام وتبعات وأعباء كالزواج وتكوين أسر فببساطة في العلاقات الافتراضية يمكنهم عمل بلوك أو حذف لهذه الرابطة وينتهي الأمر كأنها لم تكن أو إلغاء تشغيل التطبيق الذي يحادث من خلاله أولائك الأفراد الذين ارتبطوا معهم بعلاقات حب (زيجمونت، الحب السائل: هشاشة الروابط الانسانية، 2016، صفحة 131، 132).

فانتقل بذلك الحب الذي تقوم عليه العلاقات الزواجية من علاقات تقوم على الحب المؤسس على قيم صلبة كالوفاء، الإخلاص، التضحية والرابطة الأبدية التي لا يفكها إلا الموت الذي يجعلها تمتد وتكون لها جذور تجعلها مستقرة في الأسرة الصلبة إلى حب الاشباع والاستهلاك الوقتي الحب تحت شعار الرغبة والأمنية ومن الجنس بهدف

قيم عليا كاعمار الأرض والتكاثر وبناء المستقبل إلى تجارة الجنس تحت شعار المتعة اللحظية، كل ذلك حسب باومان أدى إلى التحول في بناء الأسرة الصلبة إلى الأسرة السائلة التي تبنى على خيارات آنية سريعة تحكمها الرغبة وتنهيها الرغبة بعيدا عن أي مفهوم للميثاق المقدس في الحياة الاجتماعية الصلبة، ولعل ما عزز ذلك ولوج هذا الحب إلى عالم افتراضي يتأسس على معطيات التقدم التكنولوجي التي جعلته أكثر هشاشة يولد ويختفي وفق معيار الرغبة، حب جاف تنتصر فيه المتعة والترفيه الوقتي على لحظات الود والرعاية الحقة. (زيجمونت، الحب السائل: هشاشة الروابط الانسانية، 2016، الصفحات 82-84)

كما أن ما روجت له الآلة الاستهلاكية من تصور للحياة على أنها مصدر تهديد وحقل من الألغام لا يوجد بها مركز صلب يتكأ عليه الفرد لمواجهة المخاطر التي تتهدده ولا يمكن فيها أن يحقق السعادة إلا بالطرق التي تروج لها الآلة الاستهلاكية والتي هي سعادة وهمية وقتية تتحقق بميلاد رغبة وتنتهي بانتهائها والناتج لا شيء، فتصور الطبيعي من تحديات الحياة على أنه غير طبيعي ويجب أن يدفع الأفراد للخوف منه والترقب والتوجس ومن ثمة السعي للبحث عن البدائل الاستهلاكية التي تعرضها هذه الآلة على أنها مصدر للأمان من حقل الألغام وهو الحياة وهو ما أوجد نوعا من الخوف السائل حول الخوف من مشاعر عادية إلى قيمة تحكم الحياة الاجتماعية السائلة وتحدد خيارات الأفراد بها، فالأخطار في الحياة السائلة تصنعها الآلة الاستهلاكية بصورة تجعلها تتغلغل في كافة تفاصيل الحياة وتجعل أقرب الأشياء للأفراد مصدرا للتهديد حتى العواطف والأزواج والأبناء، كما يمكن أن تكون في الالتزام والتواصل مع الآخرين في علاقة مستمرة لأن ذلك سيهدد استقلاليته ويكلفه الكثير من المال والوقت والجهد وإن فشلت العلاقة عليه الكثير من التبعات النفسية والمادية والوقتية خاصة إذا كان هناك أطفال، وهذا ما جعل الأطفال أيضا يصبحوا مصدر تهديد لأنهم يجعلون العلاقة تستمر ويضيفون لها التزامات أخرى نفسية واجتماعية ومادية تفرض تبعات تهدد استقلالية أطراف العلاقة وإن انفصل الشريكان لا تنتهي العلاقة والتزاماتها طالما هناك أطفال، كما أن الجهد الذي يضعه الفرد في هذه الرابطة الطويلة يحتمل بنسبة كبيرة نتيجة التغيرات الحياتية أن يذهب سدا لأتفه الأسباب الممكنة لذا فالبديل الذي تطرح هذه الآلة هو أن تحصل على متعة الحب والجنس والاهتمام خارج اطار علاقة رسمية طويلة إما بالمساكنة أو عبر الانترنت دون أطفال ولا أعباء.

وبالتالي صار خيار إنجاب الأطفال في الحياة الزواجية السائلة يخضع لمنطق السوق الاستهلاكية أين صارت تخضع لقانون الربح والخسارة عندما صورتها الآلة الاستهلاكية للحداثة السائلة بأنها نوع من المخاطرة بالأسرة النووية التي تهدد الاستقلال الذاتي للأم أو الأب وتحقيقهم لذواتهم وإن كان لابد من التفكير فيها فلابد من حساب القيمة

النقدية التي تنتج عنها من خلال اعتبار الأطفال مصدر جديد للدخل بالنسبة للأسرة وليس باعتبارهم مصدرا للالتزام والرابط المستمر (زيجمونت، الحياة السائلة، 2016، الصفحات 139-141)

4.الخاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن التحولات التي طالت مقومات العلاقات الاجتماعية بظهور العلاقات الاجتماعية السائلة من تحول في الزمن الاجتماعي الذي تقوم فيه هذه العلاقات وفي نظام التضامن والسلطة الذي تأسس عليه والتي صارت تتصف بالسيولة والوقتية كان لها تداعياتها على النظام الأسري في الأسرة المعاصرة من حيث نظامها الاقتصادي والاجتماعي الذي صار قوامه أنماط وسلوكيات فردية مختلفة بالعلاقات الأسرية، فالأب العامل في المصنع أو في الشركة قد اكتسب أنماطا وسلوكيات فردية مختلفة عن خبراته وذهنيته التقليدية المسيطرة وهو ما ينعكس في صورة تغير شامل لكل أعضاء الأسرة، خاصة مع ديمقراطية التعليم أين يتحصل الأبناء على نوع من التنشئة قد تحمل تفكيرا مختلفا عن أراء وتفكير الآباء وهو ما أوجد من مفهوم استقلالية الفرد داخل العلاقات الأسرية الذي عززه العمل المأجور، فالفرد الذي يستقل بعمله يمكنه أن يستقل بحياته وآرائه الخاصة.

ومس ذلك الفعل التضامني بالأسرة المعاصرة الذي تم صهره واستبداله بالفردانية والتنافس على الثروة والقوة وهو ما أنتج ما يسميه باومان (بنظام الأنانية) المعادي للفعل التضامني الذي لا يتيح إلا خيار النجاة الفردية من الكارثة من خلال ما تروج له الآلة الاستهلاكية من خوف وتهديدات محتمل أن يكون لها باستمرار ضحايا وعلى الفرد الحرص على أن لا يكون منهم دون النظر في نجاة غيره من عدمها، ويقول بنتراند راسل على هذه المنظومة :" إن الوطنية كديانة هي غير مرضية إذ ينقصها الشمول الكلي.الخير الذي ترمي إليه الوطنية هو خير أمة الفرد وليس خير العالم أجمع والرغائب التي توحيها الوطنية في الرجل الانكليزي هي غير الرغائب التي تكشفها للألماني ولذلك يصبح العالم الممتلئ بالوطنيين عالم نزاع وصراع، وكلما اشتد ايمان الأمة بوطنيتها اشتدت لا مبالاتها بنكبات الأمم الأخرى" (بنتراند، 1987، صفحة 49) ولعل ذلك ما يفسر تفكيك وصهر الفعل التضامني بين الأسرة الممتدة والأسرة النواة بالأسرة المعاصرة والذي جعلها تفقد العديد من الضمانات المادية والنفسية والاجتماعية التي كانت تقدمها الأسرة الممتدة في حالة وقوع المشكلات والأزمات كالبطالة أو الطلاق أو رعاية الأبناء، المرض أو الترمل.

كما لم تعد الأسرة المعاصرة تهتم بتماسكها العائلي في ظل الأسرة الزواجية الصغيرة، التي شهدت تحررا كبيرا لأفرادها الذين اكتسبوا امتيازات متعددة، فلم تعد القرابة هي شكل موارد الأسرة ككل كما كان في ظل الأسرة الممتدة التقليدية واستبدال العمل الجماعي للأسرة الممتدة لتحقيق الاكتفاء الذاتي من حيث مواردها الاقتصادية بالعمل

المأجور لكل فرد بالأسـرة النواة، كما أن الحداثة السـائلة لم تصـهر الفعل التضـامني داخل العلاقات الأسـرية الممتدة حين حولتها إلى مجموعات من الأسـر النووية المسـتقلة، وانما تجاوزت ذلك لصـهره داخل الأسـرة النووية الواحدة أين أصـبح أفراد الأسـرة يتحاورون من خلال منطق الاسـتغناء بالدخل المادي عن أي رابطة أخلاقية قد تجمعهم ببقية أفراد الأسـرة؛ لكن هذا حسـب باومان أفقد الأفراد الكثير من الأمان أين أصـبحوا مهملين وتركوا لشـأنهم و لمواردهم وحياته الخاصة التي تعني أنه في حالة الأزمات التي صارت روتينا بالحياة السائلة.

قائمة المراجع:

1. الخنسـاء تومي. (2017/2016). دور الثقافة الجماهيرية في تشـكيل هوية الشـباب الجامعي: جامعة محمد خيضر بسكرة –نموذجا، (أطروحة كتوراه علوم) . بسكرة، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر: جامعة محمد خيضر.
2. باومان زيجمونت. (2016). *الأخلاق في عصـــر الحداثة السـائلة*. (سـعد البازعي، و بثينة الإبراهيمي، المترجمون) أبو ضبي: هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة.
3. باومان زيجمونت. (2016). *الأزمنة السـائلة: العيش في زمن اللايقين*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
4. باومان زيجمونت. (2016). *الحب السائل: هشاشة الروابط الانسانية*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

5. باومان زيجمونت. (2016). *الحياة السائلة*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

6. باومان زيجمونت. (2017). *الخوف السائل*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

7. باومان زيجمونت. (2017). *المراقبة السائلة*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

8. باومان زيجمونت. (2018). *الثقافة السائلة*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

9. باومان زيجمونت. (2018). *الشر السائل: العيش مع اللابديل*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

10. راسل بنتراند. (1987). *أسس لإعادة البناء الاجتماعي*. (إبراهيم يوسف النجار، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

11. زروخي اسماعيل، و آخرون. (2003). *التيارات الفلسفية الغربية الحديثة وأثرها على الفكر العربي*. عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

12. سيرين وليد ابراهيم علاونة. (2007). العوامل الحخددة لنوع الأسرة(النووية أو الممتدة) في الضفة الغربية- فلسطين/حالة دراسية مدنية نابلس وريفها، أطروحة ماجستير في الجغرافيا. نابلس،كلية الدراسات العليا، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

13. صالح أبو أصبع. (09.جويلية. 2012). الثقافة الجماهيرية والتنوير، ورقة أولية، الندوة الفكرية. *مهرجان جرش* (صفحة 6). جامعة فيلادلفيا.

14. عتيقة حرايرية، و نعيمة طبال. (جوان, 2018). مراحل وخصائص تطور الأسرة الجزائرية:من أجل فهم وتفسير التحولات الحاصلة. *مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية: مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالبحوث الأكاديمية*.

15. عفاف أحمد عويس. (2003). *النمو النفسي للطفل*. د.ب: دار الفكر للطاعة والنشر والتوزيع.

16. فيروز مامي زرارقة. (2014). *مشكلات وقضايا سوسيولوجية معاصرة*. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع.

17. نجاة بوبيدي. (1998). عادات وأنماط مشاهدة الأولياء لبرامج التلفزيون(ررسالة ماجستير). قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية، الجزائر: جامعة منتوري.

18. وولتر أرمبرست. (2000). *الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر*. (محمد الشرقاوي، المترجمون) د.ب: المجلس الأعلى للثقافة.